

أوروبا تختار نوابها: لا ثقة برلمان من دون شرعية!

**يقر المسؤولون
أن بروكسل منفصلة
كلياً عن واقع
الأوروبيين**

عوامل كثيرة تبعث على التشكيك في الشرعية الفعلية للوحدة الأوروبية في ظل التفاوت الواضح اقتصادياً وسياسياً بين مختلف بلدانها. من بينها مؤسسة تُعد ركن ديمقراطية الاتحاد الذي يضم 28 بلداً؛ إنه البرلمان الأوروبي. يبدأ اليوم الناخبون بالتصويت لنواب

مؤسسة تكلفهم سنوياً 2,5 مليار دولار، لا تُعزَّز روح الوحدة الأوروبية، بل ربما تُمثل مساحة جديدة للتفريق بين أبناء القارة، حيث ستعطل فيها أصوات اليمين من دون ثمار سياسية تؤثر في الحياة اليومية للمواطن الأوروبي، الذي يعاني البطالة وينسى انتماءه الأوسع

**النظام الحاكم
لمصاريف النواب مليء
بالفضائح والرقابة
منخفضة**



أوروبا مريضة
فعلاً وأبرز مؤشر
على ذلك وجود
26 مليون عاطل
من العمل
(أ ف ب)

حسب شرانجي

إنها مزحة سمجة جداً تردّد على مرّ السنين. مزحة تسمعها من المسؤولين الأوروبيين في أروقة مؤسساتهم في بروكسل، تقرأها في التحليلات العميقة عن فاعلية الاتحاد، الذي يجمع 28 بلداً، وبالتأكيد تُرزعج 350 مليون ناخب أوروبي يبدؤون اليوم وعلى مدى الأيام الثلاثة المقبلة بالاقتراع لاختيار برلمان القارة العجوز. النكتة هي أنه كل شهر ينتقل جميع النواب الأوروبيين مع عديدهم وعتادهم من مقرهم في بروكسل إلى ستراسبورغ، حيث يقضون أربعة أيام ينفذون خلالها أعمالاً اعتيادية. لا منطوق وراء هذا النزوح سوى أنه مُدرج في الاتفاقية الأوروبية، وأن فرنسا تريد الحفاظ على التقليد، مستفيدة مادياً وسياسياً منه؛ المبنى الخاص للاجتماعات في ستراسبورغ يبقى فارغاً لـ 317 يوماً في السنة. خلال السنوات الست المقبلة، ستفوق الكلفة المترابطة لهذه الرحلات، وفقاً لدراسة أعدها البرلمان نفسه أخيراً، 1,5 مليار دولار.

إذا كانت المعايير الأوروبية التقليدية قابلة للهضم هنا حفاظاً على رضى فرنسا، التي تُعد عصباً أساسياً لوحدة أوروبا منذ أيام اتحاد الحديد والفحم عام 1952، ومن بعده المجموعة الاقتصادية عام 1957 وصولاً إلى الصيغة النهائية عام 1992، فإن المعيار البيئي حساس جداً. فكل رحلة ذهاب وإياب بجريها نواب الاتحاد تفوق مسافتها 700 كيلومتر، وتولد ما يقارب 20 ألف طن من غاز ثاني أوكسيد الكربون.

سيفكر الناخبون الأوروبيون في هذا المعطى أيضاً، وخصوصاً أنّ الاتحاد الذي يجمعهم بثمن من فاتورة طاغية تبلغ 400 مليار دولار، ويثن أيضاً في تحديد أسلوب تعاطيه مع روسيا،

التي يرتهن لها في إمدادات الغاز في إطار علاقة مليئة بالتناقضات تُحرجه على أكثر من صعيد، لكن الرحلة الشهرية ليست سوى القشة التي تقصم ظهر سمعة أوروبا بوصفها جسماً سياسياً مترهلاً. أوروبا مريضة فعلاً، أبرز مؤشر على ذلك وجود 26 مليون عاطل من العمل في تانير مستمر لأزمة اقتصادية انفجرت في وجهها، واستمرت في الانفجار برغم أن الولايات المتحدة تمكنت من الخروج منها. المشكلة الأكبر هي أنّ البطالة في أوساط الشباب في بلدان مثل إسبانيا واليونان تبقى عند مستويات مخيفة. أمام هذا المرض يتراجع الإيمان بقدرة برلمان الاتحاد الأوروبي، الذي يضم 751 نائباً ينتمون إلى مجموعات سياسية - اقتصادية - اجتماعية تتخطى الانتماءات الوطنية، على أداء دور فاعل على مستوى السياسات الأوروبية الموحدة. هناك من يصف الحالة بأنها «عجز ديمقراطي».

للنواب حجة قوية يرفعونها في وجه المنتقدين. أساسها أن لا صلاحيات فعلية لمؤسستهم، كما للمفوضية، لإحداث تغيير فعلي يُغيّر حياة الأوروبيين انطلاقاً من المؤسسات التي توحدتهم ديمقراطياً، والتي أضحت منذ عام 1979 تقوم على الانتخابات المباشرة، بعدما كان النواب الأوروبيون يُعيّنون بتوصيات وطنية.

لكن في الوقت نفسه لا احد يستطيع الدفاع عن بيروقراطية تبدو فعلياً من العالم الثالث. يصف المعلقون السياسيون المخضرمون في الشؤون الأوروبية الاتحاد، وتحديداً عاصمته السياسية بروكسل، بأنه عبارة عن كوكب خاص لا يمت إلى الواقع بصلة. يعكس تقرير معمق أعده برونو واترفيلد عن أحوال أوروبا نشر أخيراً في صحيفة «تلغراف» هذه الصورة.

في بروكسل اليوم أكثر من 6200 موظف عام، و1525 مساعداً خاصاً لنواب الأمة الأوروبية. الراتب الخاص بكل مساعد (ة) لنائب أوروبي يصل إلى 131 ألف دولار أميركي؛ وهو أعلى راتب لوظيفة كهذه في العالم. كل نائب يقبض ما يصل إلى 153

ألف دولار سنوياً عبارة عن «بدلات يومية» و«مصاريف عامة» تُنفق من دون رقابة. سنوياً يحصل على 355 ألف دولار لكي يوزعها على فريقه الخاص. ينقل الصحافي البريطاني عن أحد كبار المسؤولين الأوروبيين، الذي

لا حماسة للمجلس الموحد

تُظهر استطلاعات الرأي التي يجريها البرلمان الأوروبي نفسه، أنّ الثقة به تراجعت على نحو واضح على مرّ السنين. كان معدّل انعدام الثقة بهذه المؤسسة عند 25% في منتصف التسعينيات، أما اليوم، فهو يقارب 55%. كذلك هو معدّل الحماسة بين أبناء أوروبا لاختيار ممثليهم في مجلسهم الموحد؛ في الانتخابات الأخيرة التي نُظمت قبل خمس سنوات كان مستوى المشاركة دون 45%. وذلك بعدما كان فوق 60% في نهاية السبعينيات. وفقاً لاستطلاع للرأي أجري في آذار الماضي، تبين أنّ وحدها السعودية، كوريا الشمالية وإيران تتفوق على البرلمان الأوروبي ونوابه لناعية الكره الذي يكنّه البريطاني إزاء المؤسسات الأجنبية أو البلدان.

أطلقت «أديداس» أحذية نجومها في المونديال، في صالة العرض، وسط حضور لافت للإعلام...

أطلقت شركة «أديداس»، البارحة، مجموعة من الأحذية الرسمية التي ستصفي بعض الألوان المميزة على بطولة كأس العالم بالبرازيل ٢٠١٤. وتضم الشركة مجموعة «Battle Pack»، خمسة أمطاط، ستتميز باللونين الأسود والأبيض على أرض الملعب، وسيتم ارتداء هذه الأحذية خلال نهائيات كأس العالم من قبل لاعبي فريق «أديداس»، من أمثال ليونيل ميسي وأوسكار وداني ألفيش ولويس سواريز.

(بيان)

يتمتع بخبرة تفوق 30 عاماً، اعترافه بأن «بروكسل تعيش في فقاعة منفصلة كلياً عن الواقع الحياتي اليومي لمعظم الأوروبيين». أكثر من ذلك، تغيد مجلة «إيكونومست» بأن «النظام الذي يحكم مصاريف النواب الأوروبيين مليء بالفضائح: ليس هناك حاجة لتقديم الفواتير، الرقابة هي عند مستويات منخفضة، وتوظيف الأقرباء شائع».

تقول المجلة إنّ الانتخابات المرتقبة لن تؤمن صدقية جديدة للبرلمان الأوروبي، كذلك لن تُعطي الاتحاد الأوروبي شرعية ديمقراطية أوسع. هذه الأصوات هي جزء من حملة تكنسب زخماً في أوروبا لتحديد مصير هذا الكيان الهجين، الذي رفض أخيراً دستوراً موحداً وحتى اتفاقية حول سياسته الخارجية، تمثل مرجعاً سياسياً لأومه المختلفة.

يعود النقاش هنا إلى مربع الجدل العقيم حول الوحدة الاقتصادية والنقدية التي انطلقت مع اتفاقية ماستريخت بداية التسعينيات من دون أفق واضح، لتطوّر وحدة سياسية. فبعد أكثر من 60 عاماً على وضع الحجر الأساس للوحدة الأوروبية، لا يزال الإنسان الأوروبي مفقوداً؛ اليوم يخشى البريطاني من نزوح البلغاري للإفادة من الإعانات الاجتماعية، والأخطر هو ازدهار الأحزاب ذات الدعوات العنصرية في مختلف البلدان.

أحزاب متطرفة وانفصالية مثل الجبهة القومية بقيادة مارين لوين في فرنسا، وممثل حزب الحرية الهولندي الذي يديره غيرت ويلدرز، يُرتقب أن تحقّق حوالي ربع المقاعد في البرلمان الأوروبي. هكذا تُصبح المرحة سمجة أكثر: برلمان لتوحيد أوروبا الصوت الأقوى فيه لأحزاب عنصرية لا تؤمن بقيم أوروبا!